أدبية تولتها صروف مختلفة فتشظت وتضايعت ثم اجتمع منها ما اجتمع تحت ظروف شتى، أو تبدل حالها في صور عجيبة، أو ظلت في أحسن الأحوال تحت تهديد الضياع والتلف.(٤)

احتمالات التشظي والضياع التي تنتظر المؤلفات الإنسانية هي موضوع الكتاب الخامس من المقدمة وهى الهم الرئيس والمباشر وراء حلم العربي. فهنا يصل الشاعر إلى مرحلة هامة في رحلته الشعرية الداخلية التي يتتبع فيها نموه الذهني ضمن إطار سيرته الذاتية المتمثلة بقصيدة المقدمة. عنوان هذه المرحلة – أو عنوان الكتاب الخامس – هو «الكتب»، «تلك الانتصارات المتحققة عبر السنين، وعبر الدراسة المتأنية والفكر المجهد» (٨–١٠).(٥) الكتب هنا هي المقابل الإنساني للطبيعة، هي الوسيلة التي اصطنعها الإنسان للتواصل مع نفسه. هي «الأشياء التي تتطلع إلى حياة لا تقهر» (١٩ – ٢٠). لكن هذه الوسيلة تظل مهددة بالفناء: «ومع ذلك فإننا نحس – لا نستطيع إلاّ أن نحس – أنها لا بد أن تفنى» (٢١–٢٢)، مما يفضي إلى السؤال الهام عن سر هذه المأساة المحتومة، عن العقل الإنساني وهو لا يجد غير الورق ملجأ لنتاجه:

آه.. لِمَ لا يملك العقل
عنصراً يطبع عليه صورته
عنصراً أقرب في طبيعته إلى العقل؟
لماذا عليه أن يسكن في مذاخر
بهذا الضعف؟
(٤٥ – ٤٩)

---

(٤) للمزيد حول موضوع التشظي وما يتصل به انظر :

Thomas Mcfarland, *Romanticism and the Forms of Ruin: Wordsworth, Coleridge, and Modalities of Fragmentation* (Princeton: Princetom UP, 1981);

Laurence Goldstein, *Ruins and Empire: The Evolution of a Theme in Augustan and Romantic Literature* (Pittsburgh: U. of Pittsburgh P, 1977).

(٥) جميع الإشارات إلى أرقام الأسطر داخل نص البحث هي إلى الكتاب الخامس من قصيدة «المقدمة» في *Wordsworth: Poetical Works* (التعليق رقم ٣).